

هذه المسألة وأهمية الوطنية. إنما لا بد، في هذا الصدد، من التأكيد على القاعدة الأساسية بحق الشعب الفلسطيني في اختيار ممثليه، ولا يحق لأحد أن يطرح هذه المسألة للجدل أو للنقاش. ولقد جاء تحمل منظمة التحرير الفلسطينية لهذه المسؤولية الوطنية، بكامل صورتها القوية والراسخة، عبر التلاحم بين المقاومة الفلسطينية المسلحة والأطر السياسي التنظيمي للشعب الفلسطيني، إطار منظمة التحرير الفلسطينية، وأصبحت المنظمة، نتيجة لذلك، وبفضل نضال الشعب الفلسطيني الباسل وتضحياته العالية، تشكل التجسيد الحي لمقاومة الاحتلال. ولأنه في سبيل تحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني الذي انتزع هذا التمثيل على الساحطين، العربية والدولية، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية. وجاءت قمة الرباط العام ١٩٧٤، لتكرس هذا الواقع النضالي. ثم تأكد ذلك في قرارات الإجماع المتعددة بكل مؤسساتها، وفي قرارات دول عدم الانحياز، والدول الأفريقية، والآسيوية، والإسلامية، والدول الاشتراكية، والدول الصديقة الأخرى التي اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني.

ومنذ البداية، لم يكن هذا التمثيل لم يصبح واقعاً سياسياً معترفاً به، لولا أن المنظمة كانت تجسداً للشخصية الوطنية الفلسطينية. بكل أبعادها وصورها، وتعبيراً عن التطلعات والأهداف الوطنية الفلسطينية، ولأن الشعب الفلسطيني، بمجموعه، قد أكد، على الدوام وبكافة الأساليب، على أن المنظمة هي الهوية الوطنية النضالية لكل فرد فيه. وهذه الحقيقة لم تتعارض يوماً، ولئن نتعارض، مع البعد أو الأطار القومي للشعب الفلسطيني وقضيته ونضاله ومصيره.

فإنما: أن نضال الشعب الفلسطيني الذي تقوده منظمة التحرير الفلسطينية، هو إنجاز كل أبناء شعبنا الفلسطيني، داخل وخارج أرضنا الفلسطينية المحتلة. ولا بد أن نذكر، هنا، أن العدو الصهيوني لم يكن يبعث بجلب جيشه إلى لبنان لضرب قواعد منظمة التحرير الفلسطينية، أو بطائراته عبر المتوسط إلى تونس لضرب مقر المنظمة فيها، لو أنه لم يعرف أن مصدر الخطر عليه هو هنا. مثلما هو هناك، وفي كل مكان تتواجد فيه منظمة التحرير الفلسطينية وشعبها المناضل.

وكما أن نضال الشعب الفلسطيني وإنجازاته كل لا يتجزأ، فإنها، أيضاً، لا تقبل الإحالة إلى الغير؛ وهذا لا يعني، بالطبع، أن شعبنا الفلسطيني لا يقدر، حق التقدير، وبكل العرفان، كل المساهمات العربية والصديقة في دعم نضاله العادل لإنجاز أهدافه الوطنية الثابتة.

فإنما: أن محاولة الفصل بين المنظمة والشعب، أو بين المنظمة وقياداتها ومؤسساتها، إنما يشكل محاولة عديمة الجدوى أمام شعب عظيم، كشعبنا الفلسطيني، تمرس في مواجهة التحديات والمضامير وأكد بوعي وطني عميق التزامه بمنظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها، مفشلاً بذلك كافة المحاولات التي بذلت لخلق قيادات بديلة لقيادته الشرعية. وإن شعبنا بذلك يذكر بالتجربة الجزائرية التي تمكن فيها شعب الجزائر المناضل من إفضال مؤامرة عزله عن جبهة التحرير الجزائرية في أوج النضال الوطني الشامل في مواجهة الاستعمار الفرنسي. فكما رفع شعب الجزائر شعار، الشعب هو جبهة التحرير وجبهة التحرير هي الشعب، فإن الشعب الفلسطيني يرفع اليوم ذات الشعار «الشعب هو المنظمة والمنظمة هي الشعب». هذا هو التجسيد الأبلغ والأعمق لعلاقة الشعب بقضيته وحقوقه وقيادته وقراره الوطني الفلسطيني المستقل.

تلك العلاقة المنبثقة من الالتزام والترابط العضوي بين تحرير الأرض والإنسان والذي على دربه العظيم امتزج دم القادة الشهداء في مختلف المواقع والمعارك مع دم المناضلين والمناضلات من أبناء هذا الشعب المعطاء العظيم، خلال المسيرة النضالية للشعب بقاته وكوادره وقواعده: مسيرة عمدتها أفواج الشهداء وشلالات الدم.

وأيضاً: أن وحدة النضال للشعب الفلسطيني هي الصورة لوحدة الشعب ووحدة القضية: ومن حيث الأساس والمبدأ، فلا يحق لأحد أن يجزئ شعبنا الفلسطيني إلى خارج وداخل، أو إلى أرض وشعب، أو إلى شعب ومنظمة، أو إلى منظمة وقيادة، أو إلى تصنيف آخر. فالقضية الفلسطينية هي قضية الشعب